مقدمة

فإليك أيها القارئ العزيز ، فى أى موقع ، اتقدم بهذه الباقة المعطرة ، من حب لا يعرف الذبول ، بل يبقى ناضرًا ، يفوح بعبير الأمل فى الاكتمال ، عبر العصور .

إن أمتنا العربية بخير ، لأنها أمة تحب ، وتعرف معنى الحب .. والحب ، هو الإنسان ، وهو الإنسانية .. وبدونهما لا يبقى شىء غير الوحشية والظلام . والحب يفسر السلوك الفردى ، كما يفسر حياة الأمم والحضارات .

قالوا :

* « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

حديث شريف

* إذا تقادحت الأخلاق المتشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ، ألهبت لمح نور ساطع ، يستضىء به العقل ، وتهتز لإشراقه طباع الحياة ، ويتصور من ذلك النور خلق خاص بالنفس ، متصل بجوهريتها ، يسمى العشق .

الأصمعى

* ولو لم تكن عفة المتحابين عن الأدناس ، وتحاميهما ما ينكر فى عرف كافة الناس ، محرما فى الشرائع ، ولا مستقبحا فى الطبائع ، لكان الواجب على كل واحد منهما تركه ، ابقاء وده عند صاحبه ، وابقاء على ودّ صاحبه عنده .

ابن داود

* واعلم أنا انما بدأنا بذكر المحبة الطبيعية ، لأنه منها يرتقى أهل المقامات إلى ما هى أعلى منها حتى ينتهى إلى المحبة الإلهية ، وقد وجدنا النفوس الحاملة لها اذا لم تتهيأ لقبول المحبة الطبيعية لا تحمل المحبة الإلهية .

أبو الحسن الديلمى

* ويكفى أن يكون الأعرابى الذى لا يذكر مع الملوك ، ولا مع الشجعان الأبطال ، يعشق ويشتهر بالعشق ، فيذكر فى مجالس الملوك والخلفاء ومن دونهم ، وتدون أخباره وتروى أشعاره ، ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ، ولولا العشق لم يذكر له اسم ، ولم يرفع له رأس .

ابن القيم

وعنىّ أخبرك :

* أنه ما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التأليف فى الحب ، الا وهو ينفس فى كتابه عن ذكريات قديمة ، وهوى مكبوت . ولقد نشأت فيه ووعيته اشراقا وخيالا قبل أن أعيشه سلوكا وفكرا .

* وأنه ما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التأليف فى الحب ، الا وهو يطمح إلى اكتساب أعظم قدر من القراء ، إذ يعرف ما للحب من منزلة فى النفوس ، وتأثير فى الشعور .

* والحب أنبل العواطف التى رددها الشعر العربى ، ولكننا لم نجعل هذا الشعر الغزير مصدرا أساسيًا للتعرف إلى الحب فى التراث العربى ، لأن هذا الشعر قد نال حظا من الاهتمام ، ولأنه يعبر عن تجارب ذاتية لا تُعنى برصد الاتجاهات العامة ، ومع هذا فقد ظل الشعر مشاركا فى كل فصول الكتاب ، مؤثرا فى توجيه الفكرة .

* ولقد اعتمدت على كتب التراث فعلا ، فلم أتطرق إلى المعاصرين إلا .. لماما ، انصافًا للقدماء ، وتحريرا للرؤية من أية أفكار مسبقة .

* والحب شديد الإغراء ، والتأليف فيه سهل الانزلاق إلى ما يبعد عن الجد ، ولقد حاولت أن أحقق التوازن بين الجدية والترفية ، وبين الجهامة والمداعبة ، ليس لمجرد ارضاء الناس كافة ، فهو غاية لاتدرك ، وانما لأن ذلك هو الطريق الوحيد لتأليف كتاب عن الحب .